**عرفة لمن عظّم الله وعرَفه**

**وضاح سيف سعيد الجبزي**

**اللهم لك الحمدُ، بديعَ السّمواتِ والأرضِ، ذا الجلالِ والإكرام، ربَّ الأرباب، وإلهَ كلّ مألوه، وخالقَ كلّ مخلوقٍ، ووارثَ كلِّ شيء، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾[الشورى:11]، ولا يعزُب عنه عِلمُ شيءٍ، وهو محيط بكلّ شيء.**

**لك الحمد يا ذا المك المُتّأبد بالدَّوام والخلود، الممتنع بغير سلطان ولا جنود، والعِزّ الباقي على مرِّ العصور والدُّهور، عَزَّ سلطانُك عزّاً لا حدَّ له بأوَّليَّة، ولا منتهى له بآخريّة، واستعلى ملكُك علُوّاً سَقطت الأغيارُ دون بلوغ أمدِه، ولا يبلغُ أدنى ما استأثرْت به مِن ذلك أقصى نَعْتِ النّاعتين، وأبعدُ وصف الواصفين.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا رب حمداً ليس غيرُك يُحمدُأبوابُ غيرِك ربَّنا قد أُوصِدتْ *الصالحون بنور هديك آمنوا الحبُّ فيك قصائدٌ كم سُطِّرتْ*** |  | **يا مَن له كلُّ الخلائقِ تَصمُدُ ورأيتُ بابك واسعاً لا يُوصَدُ عافوا بحبّك نومهم فتهجّدوا بدم الفؤاد وفي جلالك تُنشدُ؟!** |

**وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شيء مثلُه، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيرُه؛ قديمٌ بلا ابتداء، دائمٌ بلا انتهاء، لا يفنى ولا يَبيد، ولا يكون إلّا ما يريد، لا تبلغُه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام، حيٌّ لا يموت، قيّومٌ لا ينام، خالقٌ بلا حاجة، رازق بلا مُؤْنَة، مميت بلا مخافة، باعثٌ بلا مشقّة.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ***فالِقُ الحبِّ والنَّوى جلَّ شأناً ليس شيءٌ كَمِثلِهِ فهُو ربٌّ ناصِرٌ قادرٌ على كلِّ شيءٍ قاهرٌ غالبٌ قويٌّ عزيزٌ ما أتى من صفاتِهِ فهو حقٌّ إنه الواحدُ الذي لا يُضاهى*** |  | **وضياءُ الدُّجى ونورُ السُّراةِ مَن يُضاهيه في صفاتٍ وذاتِ؟ وهو حيٌّ مُنزَّهٌ عن سُباتِ ونصيرٌ للمُهتدِينَ الهُداةِ وكمالٌ برغمِ أنفِ النُّفاةِ في معاني أسمائِهِ والصَّفَاتِ** |

**وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، ختَم به أنبياءه، وهدى به أولياءه، فما أعظمه عبدًا وسيدًا، وأكرمَه أصلًا ومحتَدا، وأطهَرَه مضجِعًا ومولِدًا، وأبهرَه صدرًا ومورِدًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه مصابيحِ الدجى، وغيوثِ النّدى، وليوثِ الرَّدَى، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرَهم، صلاةً وسلامًا دائمين مؤبَّدَين إلى أن يُبعث الناس غدا.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عليه صلاة الله ما لاح بارق وما حنّ مشتاقٌ وما جاد صيّبُ  فزيدوا عبادَ الله مِن ذكر أحمدٍ ظمئنا إلى لقياه شوقًا ولهفةً** |  | **وما صفّق الطيرُ المحلِّقُ في السما وما أمّ بيتَ الله عبدٌ وأحـرما فيا فوز من صلى عليه وسلمّا وكم مِن مُحبٍّ فيه قد مسّه الظما!** |

**وبعدُ: أيها المسلمون – عباد الله:**

**هبَّتْ اليومَ على القلوبِ نفحةٌ من نفحاتِ نسيمِ القُرْب، ونَفَحتْ في هذه الساعات نفحةٌ من نفحاتِ الأُنسِ، ونسمتْ في هذه الأثناء نسمةٌ مِن رِياض القدس، فغمرتْ كلّ قلبٍ أجاب إلى ما دُعي؛ فيا همم العارفين بغير الله لا تقنعي، ويا عزائم الناسكين لجميع أنساك السالكين اجمعي، ولِحُبِّ مولاكِ أفردي، وبين خوفه ورجائه أقرِني، وبذكره تمتّعي، يا أسرار المحبين بكعبة الحبِّ طوفي واركعي، وبين صفاء الصفا ومروة المروى اسْعَي وأسرعي، وفي عرفات الغرفات قفي وتضرعي، ثم إلى مزدلفة الزلفى فادفعي، ثم إلى منى نيل المنى فارجعي، فإذا قُرّبتْ القرابين فقرِّبي الأرواح ولا تمنعي([[1]](#footnote-1)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لَئِن لم أحُجَّ البيتَ إذْ شَطَّ رَبعُهُ فأحْرمتُ مِن وقتي بِخَلعِ شمائلي صَفايَ صَفائي عن صِفاتي ومَروتي وفي عرفات الأُنس بالله موقفي وَبَتُّ المُنى منِّي مَبيتيَ في مِنى وإشعارُ هديي ذَبحُ نفسي بِقَهرها ومَن رام نَفرًا بعد نُسكٍ فإنّني** |  | **حَججْتُ إلى مَن لا يَغيبُ عن الذّكرِ أطوفُ وأسعى في اللطائف والبِرِّ مُروءةُ قلبٍ عن سِوى حبِّهِ فقري ومُزدَلِفي الزُّلفى لَديه إلى الحشرِ ورَميُ جماري جَمرُ شوقيَ في صدري وحلقي بِمَحقِ الكائنات عن السّرِّ مُقيمٌ على نُسكي حياتي بلا نَفرِ** |

**يا أيها المسلمون، هذا يومٌ من أيام الله، وهذه لحظات من لحظات الآخرة.**

**هذا اليوم ذروة سنام الأيام، وأنفَسُ ما يمُرُّ على الأنام؛ فقد عظَّم الله أمرَه، ورفع على الأيام قدره، وطيّب عبَقَه وذِكرَه، وجمَّل طيَّهُ ونَشْرَه، وأعلا مكانه، ورفع شأنه..**

**إنه يوم احتشاد الجموع، وامتلاء الربوع، وتعاظم الخشوع، وتساقط الدموع، يوم تزاحم الحشود، وتكاثر الهجود، وطيِّ البنود.**

**إنه يوم الهيبة والجلال، وامتلاء الأودية والتلال، وإجابة السؤال، وبلوغ النوال من الكبير المتعال..**

**إنه يوم العتق من النيران، والفوز برضا الرحمن، فاللهم أكرمنا برضوانك، وأعتقنا من نيرانك. ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[آل عمران: 185].**

**فاللهم هدايةً وصلاحاً، وفوزاً وفلاحا.**

**إنه يوم عرفة، يوم عظيمٌ لمن عظَّم الله وعرَفَه.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **شعّ في أرواحنا عرَفَةْ ودعاهُ واجِلاً قِلِقاً** |  | **فهنيئاً للذي عرَفَةْ وبكى من سوءِ ما اقْترفَهْ!** |

**يا عباد الله، وأحباب رسول الله صلى وسلم عليه الله، ومما يجلي مكانة هذا اليوم، ويبين فضله، ويعلي مكانته؛ أن الله أقسم به؛ فهو اليوم المشهود المراد من قوله -جلَّ ذِكْرُه-: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[البروج: 3]، قال أبو هريرة-رضي الله عنه-: قال ﷺ:** **«الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ...»([[2]](#footnote-2)).**

**وهو الوتر الذي أقسم الله به في قوله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْر﴾[الفجر: 3]، قال ابن عباس: «اللَّيَالِي الَّتِي أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا الْعَشْرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْوَتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ»([[3]](#footnote-3)).**

**إنه أفضلُ الأيام، يا أيها الأنام؛ كما في حديث جابر -رضي الله عنهما-: «وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لَمْ يَرَوْا رَحْمَتِي، وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي، فَلَمْ أَرَ يَوْمًا أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ».**

**ويقول -صلوات ربي وسلامه عليه-: «وَمَا مِنْ يوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ يوْمِ عَرَفَةَ يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ([[4]](#footnote-4)).**

**قال ابن عبد البرّ: وهو يدُلُّ على أنَّهم مغفور لهم؛ لأنه لا يباهي بأهل الخطايا والذنوب، إلا بعد التوبة والغفران. والله أعلم.**

**وروى ابنُ المبارك، عن أبي بكر بن عثمان، قال: حدّثني أبو عَقيل، عن عائشة، قالت: يوم عرفة يوم المباهاة. قيل لها: وما يوم المباهاة؟ قالت: ينزل الله يومَ عرفةَ إلى السماء الدّنيا، ثمّ يدعو ملائكته، ويقول: انظروا إلى عبادي شعثًا غُبرًا، بعثتُ إليهم رسولًا فآمنوا به، وبعثت إليهم كتابًا فآمنوا به، يأتونني من كلّ فجٍّ عميق، يسألوني أن أُعتقهم من النّار، فقد أعتقتُهم. فلم يُرَ يومٌ أكثرُ أن يُعتِق فيه من النّار من يوم عرفة([[5]](#footnote-5)).**

**يوم عرفة -يا أيها الأحبة-، يوم مغفرة الذنوب، وستر العيوب، والعتق من النار، والقرب والمضاهاة، والفوز والمباهاة؛ فعن ابن المسيب قال: قالت عائشة -رضي الله عنها-: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِى بِهِمُ الْمَلاَئِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلاَءِ؟»([[6]](#footnote-6)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ويدْنُو به الجبّارُ جَلَّ جلالُهُ يقولُ: عبادي قد أتوني محبَّةً فأشْهِدُكُم أنِّي غفرتُ ذنُوبَهُم فَبُشراكُمُ يا أهلَ ذا الموقفِ الذي فَكَمْ مِنْ عَتِيقٍ فِيهِ كَمَّلَ عِتْقَهُ وما رُؤي الشيطانُ أغْيظَ في الورى وذاك لأمرٍ قد رآه فغاظَهُ وما عاينَتْ عيناه من رحمةٍ أتتْ بنى ما بنى حتى إذا ظنَّ أنّهُ أتى اللهُ بنيانًا له مِن أساسِهِ وكم قدرَ ما يعلو البناءُ وينتهي** |  | **يُباهي بهم أملاكَه فهو أكرَمُ وإنِّي بهم بَرٌّ أجُودُ وأرحمُ وأعْطيتُهمْ ما أمَّلوهُ وأنعمُ به يغفرُ الله الذُّنوبَ ويرحمُ وَآخَرُ يَسْتَسْعِي وَرَبُّكَ أَكْرَمُ وأحقرَ منه عندها، وهو ألأَمُ فأقبل يَحثُو التُّربَ غيظًا، ويلطِمُ ومغفرةٍ من عند ذي العرشِ تُقسَمُ تَمكَّن مِن بُنيانِهِ فهو مُحكَمُ فَخرَّ عليه ساقطًا يتَهدَّمُ إذا كان يبنيهِ وذو العرشِ يَهدمُ؟!** |

**أيها المسلمون، إن يوم عرفة هو يوم إصغار الشيطان ودحره؛ لما يرى من تنزل رحمات الله تعالى على عباده؛ كما في حديث طلحة بن عبيد الله بن كَريز، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا، هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ. وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ»([[7]](#footnote-7)).**

**فلا تشرق شمسٌ -يا أيها المسلمون-، على يوم أفضل من يوم عرفة، ولا تغرب لليلةٍ أفضل من ليلة القدر، والدعاء فيهما من أفضل الأعمال، وأقربِها قبولاً وإجابة؛ يقول ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»([[8]](#footnote-8)).**

**قال ابنُ عبد البر: «وفيه من الفقه؛ أن دعاء يوم عرفة أفضل من غيره، وفي ذلك دليلٌ على فضل يوم عرفة على غيره، وفي الحديث أيضًا دليلٌ على أن دعاء يوم عرفة مجاب كلُّه في الأغلب، وفيه أيضاً أن أفضل الذكر: لا إله إلا الله([[9]](#footnote-9)).**

**وروي أن من دعاء النبي ﷺ بعرفة: «اللَّهُمَّ إنَّكَ تَرَى مَكَانِى، وتَسْمَعُ كَلَامِى، وتَعْلَمُ سِرِّى وعَلَانِيَتِى، ولَا يَخْفَى عليك شَىْءٌ مِنْ أَمْرِى، أنَا البَائِسُ الفَقِيرُ، المُسْتَغِيثُ المُسْتَجِيرُ، الوَجِلُ المُشْفِقُ، المُقِرُّ المُعْتَرِفُ بِذَنْبِه، أسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ المِسْكِينِ، وأَبْتَهِلُ إلَيْكَ ابْتِهَالَ المُذْنِبِ الذَّلِيلِ، وأَدْعُوكَ دُعَاءَ الخَائِفِ الضَّرِيرِ، من خَشَعَتْ لَكَ رَقَبَتُه، وذَلَّ لَكَ جَسَدُهُ، وفَاضَتْ لَكَ عَيْنُه، ورَغَمَ لَكَ أَنْفُه»([[10]](#footnote-10)).**

**رأى سالم بن عبد الله سائلاً يسأل يوم عرفة فقال: يا عاجز، في هذا اليوم تسأل غير الله؟!([[11]](#footnote-11)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إلـٰهي ما رفعْتُ يدَيَّ… إلّا يَخِيْبُ الظَّنُّ فِي كُلِّ البَرَايَا إِذَا عَبْدٌ دَعَا يا رب صِدْقاً** |  | **إليك فَأَنْتَ لِلدَّاعِي قَرِيبُ وَلَـٰكِنْ فِيْكَ رَبِّيْ لَا يَخِيْبُ فَإِنَّ فُؤَادَهُ الشَّاكِيْ يَطِيْبُ** |

**عن الحسن أن أبا الدرداء قال: جِدّوا بالدعاء؛ فإنه من يكثرْ قرع الأبواب يوشَكْ أن يفتحَ له([[12]](#footnote-12)).**

**ويقول ابن عقيل الحنبلي: ومَن اشتدَّتْ فاقتُه فدعا، أو اشتدَّ خوفُه فبكى، فذلك الوقت الّذي ينبغي أن يدعوَ فيه؛ فإنّه ساعةُ إجابة وساعة صدق في الطّلب؛ وما دعا صادقٌ إلّا أُجيب([[13]](#footnote-13)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يامن مددتُمْ إلى الرَّحمنِ أيدَيَكم ستبلغُون أمانِيَكُم بِقُدْرَتِه** |  | **لقد وقفتمْ بمن لا يغلقُ البابا هذا هو الله! من ناداه ما خابا!** |

**أيها المسلمون -عباد الله-، وكما أن يوم عرفة يوم الدعاء؛ فهو أيضاً يوم الذّكر والابتهال والثناء، على رب الأرض والسماء ، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: كان أكثرُ دعاء رسول الله ﷺ يومَ عرفةَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»([[14]](#footnote-14))**

**وعند الترمذي وغيره، يقول -صلوات ربي وسلامه عليه-: «****خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».**

**وسُئل سفيان بن عيينة عن أفضل الدعاء يوم عرفة؟ فقال:** **«لَا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ وهو على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، فقيل له: هذا ثناء وليس بدعاء! فقال: أما سمعت قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أأذكُرُ حاجتي أمْ قد كفاني إذا أثْنى عليك المرءُ يوما** |  | **حياؤُك إنَّ شِيمتَك الحياءُ كفاهُ مِن تعرُّضِهِ الثَّناءُ** |

**فهذا مخلوق، واكتفى من مخلوق بالثناء عليه من سؤاله، فكيف بالخالق؟([[15]](#footnote-15)).**

**فأكثروا -يا عباد الله- في هذا اليوم من قول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».**

**أيها المسلمون، إن روح هذه الكلمةِ وسرَّها: إفرادُ الرب جل ثناؤه بالمحبة والتعظيم، والخوف والرجاء، والتوكلِ والإنابة، والرغبةِ والرهبة، والذل والخضوع.**

**قيل للحسن البصري -رحمه الله-: إن أناسًا يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة؟! فقال: من قالها وأدى حقَّها وفرْضَها دخل الجنة([[16]](#footnote-16)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنًا** |  | **وَكَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنَا** |

**قيل لوهب ابن منبّه-: أليس لا إله إلا الله مفتاحُ الجنة؟ قال: «بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِفْتَاحٌ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَك»([[17]](#footnote-17)).**

**وفي يوم عرفة -يا أيها الموحدون-، تتجلّى عقيدةُ التوحيد التي لا يصحُّ الإيمانُ إلا بها؛ فإن الله -جلَّ شأنُه- لم يأمُر الخليلَ ببناء البيت إلا لإقامة التوحيد، ولم يشرع الحجّ إليه؛ إلا لإقامة التوحيد، ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[الحج:31].**

**وتحقيقُ كلمة التوحيد، وكثرةُ اللهج بها يوجب عتق الرقاب، وعتق الرقاب يوجب العتق من النار كما ثبت في الصحيح: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»([[18]](#footnote-18)).**

**قال سفيان: ولا شيءَ أقطعُ لظهر إبليس من قول: لا إله إلا الله ([[19]](#footnote-19)).**

**﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[محمد:19]، واعلم أنه كلما حقّق العبد الإخلاص في قول: «لا إله إلا الله» خرج مِن قلبه تألُّه ما يهواه، وما سعِد مَن سعِد إلا بمخالفة هواه، ولا شقِي مَن شقي إلا بإيثار دنياه.**

**(لا إله إلا الله) أفضل ما نطقت الأفواه، وأعظم ما تمتمت الشفاه، وأحسن ما لهجت الألسُن، وأروع ما حدا الحادي، وأبدع ما شدا الشادي.**

**أيها الموحدون، يوم عرفة كما أنه يوم التوحيد، فهو أيضاً يوم الوحدة؛ فالمسلمون في عرفات الله لمعبود واحد يعظمون، ولنبي واحد يتبعون، وفي يوم واحد يجتمعون، وفي رقعة واحدة يقفون، ولقبلة واحدة يتجهون، ولأعمال واحدة يؤدون، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[الأنبياء: 92]، ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[المؤمنون: 52].**

**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الأنعام: 102].**

**أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العلي القدير، من كل ذنب وخطيئة ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾.**

**الخطبة الثانية:**

**الحمدُ لله، الحمدُ لله مُثيبِ الطائِعين بجَزيلِ الثواب، ومُجيبِ الداعِين وهو أكرمُ من أجاب، أحمدُه - سبحانه - يغفِرُ الزلاَّت، ويُقيلُ العثَرَات، ويتوبُ على من تاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ شهادةَ عبدٍ مُخبِتٍ أوَّاب، وأشهد أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه فرضَ الفرائِض، وسنَّ الآداب، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه، ومشى على نهجه، وثبت على هديه، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[الزمر: 18].**

**وبعد، أيها الموحّدون، هنيئاً لمن أدرك عرفة، ويا سعادة مَن عظَّم الله وعرَفَه.**

**ومن عرف الله -يا عباد الله-، تاب واعترف، ومن تاب واعترف استغفر مما اقترف.**

**وقد قيل: الاعتراف يمحو الاقتراف، كما قيل:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فإن اعتراف المرء يمحو اقترافه** |  | **كما أن إنكار الذنوب ذنوب** |

**فمدّ -يا عبد الله- إلى مولاك يد الاعتذار، وقم على بابه بالذّلّ والانكسار، وارفع قصّة ندمك مرقومة على صحيفة خدّك بمداد الدّموع الغزار، وقل:** **﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[الأعراف: ٢٣].**

**قال يحيى بن معاذ: العبد يوحش فيما بينه وبين سيده بالمخالفات، ولا يفارق بابه بحال؛ لعلمه بأنّ عزّ العبيد في ظلّ مواليهم([[20]](#footnote-20))، وأنشأ يقول:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قرّةَ عيني لا بدّ لي منك وإنْ قرّةَ عيني أنا الغريقُ فخذْ** |  | **أوحش بيني وبينك الزّللُ كفّ غريقٍ عليك يتّكِلُ** |

**قال بعض العارفين: ما فرح أحد بغير الله إلا بغفلته عن الله، فالغافل يفرح بلهوه وهواه، والعاقل يفرح بمعبوده ومولاه([[21]](#footnote-21)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وكان فؤادي خاليًا قبل حبكم فلمَّا دعا قلبي هواك أجابه فإن شئت واصلني وإن شئت لا تصل** |  | **وكان بذكر الخلق يلهو ويمرحُ فلستُ أراه عن فنائك يبرحُ فلست أرى قلبي لغيرك يصلح** |

**وفي هذا اليوم العظيم -يا أيا العابدون- يتأكد حفظ الجوارح عن المحرمات، كما في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- في المسند: «إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ، وَبَصَرَهُ، وَلِسَانَهُ، غُفِرَ لَهُ»([[22]](#footnote-22)). ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾[الحج:30].**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **طاعة الله خير ما لزم العبـ ما هلاك النفوس إلا المعاصي إن شيئا هلاكُ نفسك فيه** |  | **ـد فكن طائعا ولا تعصينْهُ فاجتنب ما نهاك لا تقربنْهُ ينبغي أن تصون نفسك عنْهُ** |

**أيها الإخوة الفضلاء، ومما تجدرُ الإشارةُ إليه، وينبغي التنبيه عليه، ويلزم التذكير به؛ أن من أعظم القربات في هذا اليوم: الصيامَ، فقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»([[23]](#footnote-23)).**

**فليحرصِ المسلم على صيامه، وليحثَّ أهله وأقاربه ويُعِنْهُم على ذلك.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فليحرصِ اللبيبُ في تعليمهم** |  | **ولا يملَّ قط في تأليفهم** |

**ولنجتهدْ كلُّنا -يا عباد الله- على أن نجعله يوماً رمضانيًّا، ولْنَستَغِلّه بالذكر والدعاء، وعكوف القلب على الله.**

**وقد كان ابن عباس وعمرو بن حريث: يحثان الناس في هذا اليوم على لزوم المسجد([[24]](#footnote-24)).**

**وبعد -عباد الله-، من فاته في هذا العام القيامُ بعرَفة؛ فلْيقُم لله بحقِّه الذي عرَفَه، ومن عجَز عن المبيت بـ (مُزْدلفة)؛ فليبُتَّ عزمه على طاعة الله، وقد قرَّبه وأزلَفه، ومن لم يمكنه القيامُ بأرجاء الخَيف؛ فليقم لله بحقِّ الرجاء والخوف، ومن لم يقدر على نحر هديه بـ (مِنى)؛ فليذبح هواه هنا، لعلَّه يحقق الفوزَ ويبلغُ المنى، ومن لم يصل إلى البيت؛ لأنه منه بعيد؛ فليقصد ربَّ البيت؛ فإنَّه أقرَبُ إلى من دعاه ورجاه من حَبل الوريد([[25]](#footnote-25)).**

**اللهم إنا نسألك الثبات على دينك، والمثابرة على طاعتك.**

**اللهم مصرف القلوب .. صرف قلوبنا على طاعتك.**

**اللهم وفقنا لاغتنام الأوقات، واشغلنا بالأعمال الصالحات.**

**اللهم جد علينا بالفضل والإحسان، وعاملنا بالعفو والغفران.**

**اللهم أذقنا حلاوة الرحمة، ولذة المغفرة، وتجنب الزلل، وبلوغ الأمل، وحسن الخاتمة.**

1. () لطائف المعارف لابن رجب (1/501). [↑](#footnote-ref-1)
2. () رواه أحمد(٧٩٧٣)، والترمذي (٣٣٣٩)، والطبراني في الأوسط(١٠٨٧)، والبيهقي في السسن الكبرى(٥٦٣٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٢٠٠)، والسلسلة الصحيحة (١٥٠٢). [↑](#footnote-ref-2)
3. () مشيخة أبي طاهر(1/156)، رقم: (٨٢)، وشعب الإيمان للبيهقي(٣٧٤٦)، وأخرجه أحمد (١٤٥١١)، والنسائي في الكبرى (٤١٠١). [↑](#footnote-ref-3)
4. () رواهما: أبو يعلى (٢٠٩٠)، وابن حبان (٣٠٢)، وابن خزيمة (٢٨٤٠). [↑](#footnote-ref-4)
5. () التمهيد لابن عبد البر (1/293)، والأثر أخرجه الفاكهي في أخبار مكّة (٤/٣١٢)، (٢٧٣٨). [↑](#footnote-ref-5)
6. () رواه مسلم(2/982)، باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة، رقم الحديث: (١٣٤٨). [↑](#footnote-ref-6)
7. () رواه مالك في الموطأ (٢٤٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٧٥). [↑](#footnote-ref-7)
8. () رواه الترمذي (٣٥٨٥)، ومالك في الموطأ (٥٠٠)، والبيهقي في الكبرى (٩٤٧٣)، وحسنه الألباني، صحيح الصحيح والترغيب (١٥٣٦)، والسلسة الصحيحة (١٥٠٣). [↑](#footnote-ref-8)
9. () التمهيد لابن عبد البر (4/40). [↑](#footnote-ref-9)
10. () أخرجه الطبراني في الكبير (١١٤٠٥)، وفي الدعاء (٨٧٧)، وابن عساكر في معجمه (**1209**)، والضياء في المختارة (**233**). [↑](#footnote-ref-10)
11. () البيان والتبيين للجاحظ (3/187)، التمهيد لابن عبد البر (1/305). [↑](#footnote-ref-11)
12. () مصنف ابن أبي شيبة(٣١١٣٣)، مصنف عبد الرزاق (١٩٦٤٤). [↑](#footnote-ref-12)
13. () الآداب الشرعية والمنح المرعية(2/282). [↑](#footnote-ref-13)
14. () رواه أحمد (**6961**)، والبيهقي في فضائل الأوقات (**192**)، والفاكهي في أخبار مكة (**2759**)، وحسنه الألباني، صحيح الصحيح والترغيب (١٥٣٦)، والسلسة الصحيحة (١٥٠٣). [↑](#footnote-ref-14)
15. () المغني لابن قدامة (3/369)، مجموع الفتاوى (10/245) فتح الباري (١١/ ١٤٧). [↑](#footnote-ref-15)
16. () كلمة الإخلاص لابن رجب(صـ11)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح(3/659). [↑](#footnote-ref-16)
17. () أخرجه البخاري، كتاب الجنائز باب ما جاء في الجنائز، ومن كان آخرُ كلامه: لا إله إلا الله(2/71). [↑](#footnote-ref-17)
18. () رواه البخاري في الصحيح، من حديث أبي هريرة رضي الله، باب صفة إبليس وجنوده (4/126)، وفي باب فضل التهليل (8/85)، ورواه مسلم، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (4/2071). [↑](#footnote-ref-18)
19. () المجالسة وجواهر العلم للدينوري (2/73)، حلية الأولياء لأبي نعيم (7/56). [↑](#footnote-ref-19)
20. () لطائف المعارف (1/497). [↑](#footnote-ref-20)
21. () لطائف المعارف (1/479). [↑](#footnote-ref-21)
22. () رواه أحمد في مسنده، من حديث ابن عباس رضي الله عنه (3041)، وابن خزيمة (2832)، والطبراني في الكبير(12974)، والبيهقي في الشعب (3777). [↑](#footnote-ref-22)
23. () رواه مسلم (2/818)، من حديث أبي قتادة، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة وعاشوراء، والاثنين والخميس (1162)، والترمذي (749)، وابن حبان (3632). [↑](#footnote-ref-23)
24. () الجامع لعلوم الإمام أحمد(6/530). [↑](#footnote-ref-24)
25. () لطائف المعارف (1/501). [↑](#footnote-ref-25)